جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي

دراسة مقارنة لنماذج من سورتي سبأ وفاطر

إعداد

أ/ بسماء بنت إبراهيم عيد العنزي

حاصلة على الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
من جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية

د/ إنعام بنت محمد مصطفى بديوي

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه،
بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون،
بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي، دراسة مقارنة لنماذج من سورتي سبأ وفاطر

بسماء بنت إبراهيم عيد العنزي
قسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون ، جامعة تبوك ، بالمملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني/ basmaib46@gmail.com

إنعام بنت محمد مصطفى بديوي،
الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه، بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون، بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني/ ebedawy@ut.edu.sa

ملخص البحث

يعد الإمام السهيلي المتوفى سنة (٥٨١هـ)، من العلماء الذين لم يتركوا تفسيرا كاملا للقرآن الكريم، لكنه خدمه خدمة جليلة بما ذكره في مؤلفاته من أسرار التعبير القرآني والدقائق التفسيرية العالية، خاصة في مصنفاته: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، و"نتائج الفكر في النحو"، و"الفرائض"، و"شرح آيات الوصية". ولما كانت أقواله في التفسير على قدر عال من الدقة اعتمدها كثير من المفسرين، كالقرطبي، وابن جزي، وأبي حيان، وابن كثير، والسمين الحلبي، وغيرهم؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة: (من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي، دراسة مقارنة لنماذج من سورتي سبأ وفاطر). ويهدف هذا البحث إلى جمع الدقائق التفسيرية التي استنبطها الإمام السهيلي فيما تناوله بالتفسير من آيات سورتي (سبأ)، و(فاطر)، ودراستها دراسة تفسيرية مقارنة للوقوف على أولى ما يحمل عليه النص القرآني الكريم، وإبراز مكانته –رحمه الله– في التفسير وعلوم القرآن. وقام البحث على ثلاثة مناهج، هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي،

والمنهج المقارن. واقتضت طبيعته أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة. المطلب الأول: الإمام السهيلي مفسرا، والثاني: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (سبأ). والثالث: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (فاطر). ومن أهم نتائج البحث: اعتماد الإمام السهيلي فيما ذكره من أسرار التعبير ودقائق التفسير على أساس علمي متين، حيث اعتمد على التحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، وسياقها، وما يترتب على ذلك من معان، وأظهرت تلك الدقائق التفسيرية تبحر الإمام السهيلي وتمكنه من التحليل والشرح والبيان.

الكلمات المفتاحية: دقائق التفسير – السهيلي – دراسة مقارنة – سبأ – فاطر.

From the Minutiae of Interpretation by Imam Al-Suhayli, a Comparative Study of Examples from Surat Saba and Surat Fatir

Basmaa bint Ibrahim Eid Al-Anzi,
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Tabuk University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email :- basmaib46@gmail.com

In'am bint Muhammad Mustafa Badawi,
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Tabuk University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email :- ebedawy@ut.edu.sa

Abstract :

Imam Al-Suhayli, who died in the year (581 AH), is one of the scholars who did not leave a complete interpretation of the Holy Quran, but he served it greatly with what he mentioned in his writings of the secrets of Quranic expression and the high interpretative subtleties, especially in his works: "Al-Rawd Al-Anf fi Sharh Al-Sirah Al-Nabawiyyah by Ibn Hisham", "Nata'ij Al-Fikr Fi Al-Nahw", "Al-Fara'id", and "Sharh Ayat Al-Wasiyah". Since his statements in interpretation were of a high degree of precision, many interpreters relied on them, such as Al-Qurtubi, Ibn Juzayy, Abu Hayyan, Ibn Kathir, Al-Sam'in Al-Halabi, and others; hence came this study: (From the subtleties of interpretation by Imam Al-Suhayli, a comparative study of models from Surat Saba and Surat Fatir). This research aims to collect the interpretive subtleties that Imam Al-Suhayli derived from the verses of Surat Saba' and Fatir that he interpreted, and to study them in a comparative interpretive study to determine the first thing that the Holy Quranic text carries, and to highlight his position - may Allah have mercy on him - in

interpretation and Quranic sciences. The research was based on three approaches: the inductive approach, the analytical approach, and the comparative approach. Its nature required that it be divided into: an introduction, three demands, and a conclusion. The first demand: Imam Al-Suhayli as an interpreter. The second: From the subtleties of interpretation according to Imam Al-Suhayli in Surat Saba'. The third: From the subtleties of interpretation according to Imam Al-Suhayli in Surat Fatir. Among the most important results of the research: Imam Al-Suhayli's reliance in what he mentioned of the secrets of expression and subtleties of interpretation on a solid scientific basis, as he relied on the linguistic analysis of the words of the Holy Quran, their context, and the meanings that result from that, and those interpretive subtleties showed Imam Al-Suhayli's erudition and his ability to analyze, explain, and clarify.

Keywords: Minutes of interpretation - Al-Suhayli - Comparative study - Saba - Fatir..

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فمن الأئمة الأعلام الذين خدموا القرآن الكريم بمؤلفات عديدة، ونثروا فيها أقوالهم وإبداعاتهم في تفسير القرآن الكريم: الإمام أبو القاسم السهيلي المتوفى سنة (٥٨١هـ)، فقد بث في كثير من مؤلفاته آراءه في تفسير كثير من الآيات؛ خاصة في مصنفاته: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، و"نتائج الفكر في النحو"، و"الفرائض"، و"شرح آيات الوصية".

ولما كانت أقواله في التفسير على قدر عال من الدقة والاستنباط فقد اعتمدها كثير من المفسرين، ومنهم: القرطبي، وابن جزي، وأبي حيان، وابن كثير، والسمين الحلبي، وابن القيم، وابن عادل الحنبلي، وابن عرفه، والخطيب الشربيني، وغيرهم. كما قام بجمعها من سائر مصنفاته الدكتور/ كيان أحمد حازم يحيى، في كتاب بعنوان: "الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي".

ولما كان الإمام السهيلي متبحرا في علوم شتى فقد ضمن أقواله في التفسير كثيرا من درر من المعاني ودقائق التعبير، التي لا تظهر إلا بعد تأمل كثير وتدبر عميق، مؤيدا إياها بحجج قوية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة: (من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي، دراسة مقارنة لنماذج من سورتي سبأ وفاطر) لتلقي الضوء على هذا الجانب العظيم في أقوال الإمام

السهيلي في التفسير. وتم الاقتصار فيها على ما جادت به قريحته فيما تناوله بالتفسير من آيات سورتي (سبأ)، و(فاطر)، حتى لا يطول البحث.

أهداف البحث:

وتتمثل في الآتي:

١- جمع الدقائق التفسيرية التي استنبطها الإمام السهيلي فيما تناوله بالتفسير من آيات سورتي (سبأ)، و(فاطر)، ودراستها دراسة تفسيرية مقارنة.

٢- إبراز مكانة الإمام أبي القاسم السهيلي في التفسير وعلوم القرآن.

الدراسات السابقة:

لم أعثر -بعد البحث الدقيق- على دراسة علمية بهذا العنوان، ولكني عثرت على دراسات بعيدة عن محتوى هذا البحث ومنهجه، ومن ذلك:

١- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، للدكتور/ محمد إبراهيم البنا، ط/ المكتبة العمرية، ودار الذخائر، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

٢- منهج السهيلي في الدرس النحوي، رسالة ماجستير للباحثة/ فاطمة رزاق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٣- علوم القرآن عند الإمام السهيلي (٥٨١هـ) من خلال كتابه الروض الأنف، للباحث/عبد العزيز ايت مالك، بدون طبعة، ٢٠٠٦م.

٤- الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، للباحث/ إحسان صالح عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، بكلية اللغة العربية، بجامعة أم درمان، بالسودان، ٢٠٠٩م.

- وظاهر من عناوينها أنها دراسات بعيدة عن محتوى البحث الحالي، ومنهجه.

منهج البحث:

قام هذا البحث على ثلاثة مناهج، وهي:

١- المنهج الاستقرائي، حيث تم حصر دقائق التفسير التي استنبطها الإمام السهيلي فيما تناوله من آيات سورتي (سبأ)، و(فاطر)، وذلك من خلال كتاب الدكتور/ حازم يحيى (الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي).

٢-المنهج التحليلي، حيث تم بيان هذه الدقائق، وتحليلها، وما يحيط بها من مناقشات وأدلة.

٣- المنهج المقارن، حيث تم مقارنة ما قاله السهيلي في تلك الدقائق بأقوال أهل العلم، لمعرفة القيمة العلمية لها، والوصول إلى أنسب الوجوه التي يصح أن يحمل عليها النص القرآني الكريم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المطلب الأول: الإمام السهيلي مفسرا.

المطلب الثاني: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (سبأ).

المطلب الثالث: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (فاطر).

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

المبحث الأول: الإمام السهيلي مفسرا

وفيه: أولا: ترجمة مختصرة للإمام السهيلي. وثانيا: موجز عن جهوده في التفسير.

أولا: ترجمة مختصرة للإمام السهيلي

❁ **هو:** الإمام الحافظ النحوي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح. الإمام الحبر أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال أيضا: أبو الحسن، ابن الخطيب أبي محمد ابن الخطيب أبي عمر بي أبي الحسن الخثعمي السُهَيْلي، الأندلسي المالَقي(١).

– نُسِب إلى بلدته "سهيل"، التي نشأ وتربي فيها، ونسب إلى (مَالَقة) أيضا؛ لأنه بها نشأ، وبها تعرَّف، وفي أكنافها تصرَّف؛ حتى بزغت في البلاغة شمسه، ونزعت به إلى مطامح الهمم نفسه(٢).

❁ **ومولده:** بالأندلس، سنة ثمان وخمسمائة، في قرية تابعة لإقليم (مَالَقة)(٣)، تسمى "سهيل"؛ سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكوكب المسمى "سهيل"(٤)؛ لأنه لا يرى في سماء الأندلس إلا من جبل مُطِلٍ على تلك القرية(٥).

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٢/ ٧٣١.

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

(٣) مَالَقة: بفتح الميم واللام، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/ ٤٣.

(٤)سُهيل: هو الكوكب المعروف، وهو مصغر سهل. معجم البلدان: ٣/ ٢٩١.

(٥) المطرب: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

❁ **من شيوخه**[١]: منصور بن الخير الأحدب. وأبو الحسن علي بن عيسى المري. وأبو داود سليمان بن يحيى. وأبو الحسين بن الطراوة الشيباني. وأبو عبد الله محمد بن معمر. وأبو القاسم بن الرماك. وأبو القاسم بن الأبرش. وأبو بكر بن العربي. وأبو بكر محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي.

❁ **ومن تلاميذه**[٢]: أبو الحجاج ابن الشيخ. وأبو محمد القرطبي. وابن حوط الله. وأبو محمد بن غَلْبُونُ. وأبو الخطاب بن دحية الكلبي. وأبو علي الشَّلْوِبين. وأحمد بن عميرة الضبي.

❁ **ومن مصنفاته العلمية** [٣]: (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. والتعريف والإعلام بما أبهم من الأسماء والأَعلام في القرآن الكريم. والفرائض وشرح آيات الوصية. وشرح الجمل للزجاج في النحو. ونتائج الفِكَر في النحو. ومسائل في النحو واللغة والحديث والفقه. وأمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه).

❁ **وتوفي:** رحمه الله تعالى يوم الخميس الموافق السادس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية، وعاش ثنتين أو ثلاثًا وسبعين سنة[٤]، فرحمه الله رحمة واسعة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❁❁❁❁

(١) المطرب: ص٢٣٠– ٢٣٨، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ٩٧، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٢)تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ٩٧، والإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٣) المطرب: ص٢٣٦– ٢٣٨، والإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥/ ١٤٧، والجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي للدكتور/ كيان أحمد يحيى: ص١٤– ١٦.

(٤) المطرب: ص٢٣٣، تاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

ثانيا: موجز عن جهوده في التفسير

لم يؤلف الإمام السهيلي –رحمه الله– تفسيرا كاملا للقرآن الكريم، لكنه لا يكاد يذكر في مؤلفاته آية أو آيات إلا ويذكر رأيه في تفسيرها، وفيما تضمنته من الدقائق واللطائف والمعاني، ولا ريب فقد كان متبحرا في علوم شتى، على رأسها علوم اللغة العربية، وهو ما أكده مترجموه.

قال عنه تلميذه أبو الخطاب بن دحيه الكلبي: "قرأت عليه وسمعت كثيرا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره، ودقائق النحو وأسراره، وغوامض علم الأصول وأغواره"(١).

وقال ابن كثير: "واشتغل وحصَّل حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصنيف"(٢).

وقال لسان الدين الخطيب: "كان مقرئا مجوّدا، متحققا بمعرفة التفسير، غواصا على المعاني البديعة، ....محدّثا، واسع الرّواية، ضابطا لما يحدّث به، حافظا متقدما، ذاكرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، مبرّزا في الفهم، ذكيّا، أديبا، كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، نحويا، عارفا، بارعا، يقظا، يغلب عليه علم العربية والأدب، استدعي آخرا إلى التدريس بمرّاكش، فانتقل إليها من مالَقَة، محلّ إقرائه، ومتبوّأ إفادته، فأخذ بها الناس عنه، إلى حين وفاته"(٣).

وقال أبو جعفر بن الزبير: "كان إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدما، لغويا، عالما بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام، وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيها، صاحب استنباطات"(٤).

---

(١) المطرب: (٢٣٣/١-٢٣٤).

(٢) البداية والنهاية: (٣٨٩/١٢).

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٣/ ٣٦٣).

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي: (٩٦/٤)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٨٩/١).

❁ ومن أهم مصنفاته –رحمه الله– التي أودعها كثيراً من دقائقه في التفسير: (الروض الأُنُفُ في شرح السيرة النبوية لابن هشام)، و(الفرائض وشرح آيات الوصية)، و(نتائج الفِكَر في النحو).

يقول الدكتور كيان حازم يحيى: "وقد وقفت في مؤلفات السهيلي المختلفة على ما يشبه الهاجس الواضح والإلحاح البيَّن في شخصيته العلمية على عدم تفويت فرصة سانحة للحديث في التفسير، وتناول آية أو مجموعة آيات في مختلف السياقات التي يعالجها، بما يلائم طبيعة الكتاب الذي يؤلفه أو الموضوع الذي يصنف فيه؛ فإن أعمل قلمه في النحو جاء التفسير مشبعاً بالتحليلات النحوية الدقيقة؛ وإن كتب في السيرة النبوية وجدته يسوق في تفسيره من أخبارها ورواياتها ما يوضح الآيات المفسرة ويجليها؛ وإن ألف في المبهمات ألفيته يحول الكشف عن غوامض ما وقع في القرآن من أسماء وأعلام؛ وإن صنف في الفقه والفرائض أبصرته يدير دفَّة التفسير بما يتيح له تجلية حكم التشريع ومقاصده.

على أن وسيلته المفضلة التي لم يكن يستغني عنها في معالجاته التفسيرية بكل تنوعاتها هي اللغة بمختلف فروعها من نحو، وصرف، وبلاغة، وغريب، وقد وجدته في معظم ما كتب في التفسير ذا شخصية واضحة، حريصاً على أن يكون له حضور في ما يختار من أقوال ويؤثر من ترجيحات، وطويل النفس في عرض حججه ومحاكمة حجج مخالفيه، زيادة على ما انمازَ به من مزج ثقافته اللغوية النحوية بمعرفته العرفانية الإشارية المنضبطة، ودرايته الحديثية الدقيقة، وقدرته الفقهية والأصولية السديدة، إلى غير ذلك من أدوات قلَّما ظهرت متناغمة منسجمة في شخصية علمية كما ظهرت عند السهيلي"[(١)]. رحمه الله تعالى.

❁❁❁❁

(١) الجامع لتفسير الإمام السهيلي: (١/١٢-١٣).

المبحث الثاني: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (سبأ).

وفيه ثلاثة مواضع:

الموضع الأول

في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ﴾ [سبأ: ٢].

السر في تقديم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ في هذه الآية الكريمة

قال الإمام السهيلي –رحمه الله–: "وأما قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ في (سبأ)، فـ (الرحمة) هناك متقدمة على (المغفرة) إما بالفضل والكمال، وإما بالطبع، لأنها منتظمة بذكر أوصاف الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوان، فـ (الرحمة) تشملهم، و(المغفرة) تخصهم، والعموم بالطبع قبل الخصوص، كقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ۝٦٨ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وكقوله:﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٩٨ ﴾ [البقرة: ٩٨]، افتتح بالعموم الذي هو مُتَقَدِّمٌ بِالطَّبع على الخصوص"(١).

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي أن السر في تقديم﴿ٱلرَّحِيمُ ﴾على ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾؛ لأن الآية منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوان، في قوله:﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ﴾ [سبأ: ٢]، فـ (الرحمة) تشملهم، و(المغفرة) تخصهم، والعموم قبل الخصوص بالرتبة.

(١) نتائج الفكر للسهيلي: (٢١٢-٢١٣)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (ص ١١١)

❁ وقد اختلف العلماء في السر في تقديم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سبأ: ٢] على خمسة أقوال:

القول الأول: قُدِّم الرحيم بعباده، ثم الغفور لجميع المذنبين من المسلمين، قاله بعض المفسرين(١).

القول الثاني: قُدِّم الرحيم بالإنزال حيث ينزل الرزق من السماء، ثم الغفور عندما تعرج إليه الأرواح والأعمال؛ قاله بعض المفسرين(٢).

القول الثالث: قُدِّم الرحيم بإنزال ما يحتاجون إليه، ثم الغفور لما يجترءون عليه؛ قاله بعض المفسرين(٣).

القول الرابع: قُدِّم الرحيم لأن (الرحمة) أعم تشمل حتى الحيوانات، أما (المغفرة) فهي خاصة بالمكلفين، أو لأن (الرحمة) تكون بإيصال الخير بكل صوره، وتكون (المغفرة) بالمسامحة والتجاوز؛ قاله السهيلي، وبعض العلماء(٤).

قال السهيلي: "وأما قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ في (سبأ)، فـ (الرحمة) هناك متقدمة على (المغفرة) إما بالفضل والكمال، وإما بالطبع، لأنها منتظمة بذكر أوصاف الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوان، فـ (الرحمة) تشملهم، و(المغفرة) تخصهم، والعموم بالطبع قبل الخصوص، كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ [الرحمن: ٦٨]، وكقوله:﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ [البقرة: ٩٨]، افتتح بالعموم الذي هو

---

(١) جامع البيان للطبري: (٣٤٨/٢٠)، والتفسير الوسيط للواحدي: (٤٨٦/٣)، ولطائف الإشارات للقشيري: (١٧٦/٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٤٩٤/٦).

(٢) التفسير الكبير، للرازي: (٢٥/ ١٩٢)، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: (٥/١٦).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: (٥٢/٣)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة (٤٧١/٤).

(٤) نتائج الفكر: (٢١٢، ٢١٣)، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٢٤٩/٣)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٧٩، ٨٠).

مُتَقَدِّمُ بِالطَّبع على الخصوص"[١].

وقال الزركشي: وكقوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: ١٧٣] فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ ؛ لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، وهو قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾، فالرحمة شملتهم جميعا، والمغفرة تخص بعضا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة" [٢].

القول الخامس: قُدِّم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لتقدم صفة (العلم)، ليقترن به؛ قاله ابن القيم[٣].

قال ابن القيم: "قُدِّم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ في هذا الموضع لتقدم صفة (العلم)، فحسن ذكر ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعده؛ ليقترن به فيطابق قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة؛ لتضمنها دفع الشر، وتضمن ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير، قدم اسم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ حيث وقع ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لأجل ما قبله قدم على ﴿ٱلْغَفُورُ﴾"[٤].

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في السر في تقديم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ يظهر –والله أعلم– أن كل الأقوال مقبولة في المعنى وكلها من قبيل الحِكَم، والحِكَم لا تتزاحم.

---

(١) نتائج الفكر: (٢١٣/٢١٢).
(٢) البرهان في علوم القرآن: (٢٤٩/٣).
(٣) بدائع الفوائد: (١/ ٧٩، ٨٠).
(٤) بدائع الفوائد: (١/ ٧٩، ٨٠).

الموضع الثاني

في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ: ١٥- ١٦].

السر في تثنية ﴿جَنَّتَيْنِ﴾، وهل هما جنتان أم جنة واحدة؟

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-: "أحسن ما تكون هذه التسمية إذا كان في ذكر جنة وبستان، فتسميها جنتين في فصيح الكلام؛ إشعارا بأن لها وجهين، وأنك إذا دخلتها، ونظرت إليها يمينا وشمالا، رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة، وفي التنزيل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: ١٥، ١٦]"(١).

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي -رحمه الله- أنها جنة واحدة، وأن السر في تثنية ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ أن ذلك يُطلَق على الجنة الواحدة في فصيح الكلام؛ إشعارا بأن لها وجهين، وأنك إذا دخلتها، ونظرت إليها يمينا وشمالا، رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة.

❁ وقد اختلف المفسرون في تثنية ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ هل هما جنتان أم جنة واحدة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهما بستانان كانا بين جبلين، عن يمين من أتاهما وشماله؛ قاله

(١) الروض الأنف للسهيلي: (٢/٢٥٢-٢٥٥)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (١/٥٦٤).

قتادة[١]، واختاره: جمهور المفسرين[٢].

القول الثاني: لأنهما كانا جماعتين من البساتين، وقد اختاره بعض المفسرين[٣].

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف عظم الله جنتي أهل سبأ وجعلهما آية ... قلت: لم يرد بستانين اثنين فحسب، وإنما أراد جماعتين من البساتين: جماعة عن يمين بلدهم، وأخرى عن شمالها، وكل واحد من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة، كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها، أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله، كما قال: ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ [الكهف: ٣٢]"[٤].

---

(١) جامع البيان (٢٠/ ٣٧٦)، والهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٩/ ٥٩٠٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ٢٨٤).

(٢) جامع البيان للطبري: (٢٠/ ٣٧٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٤٨)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي: (٨/ ٤٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: (٤/ ١١، ١٢)، والكشف والبيان للثعلبي: (٨/ ٨٢، ٨٣) والهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٠٧)، والنكت والعيون للماوردي: (٤/ ٤٤٣)، والتفسير الوسيط للواحدي: (٣/ ٤٩٠)، وتفسير السمعاني: (٤/ ٣٢٥)، ومعالم التنزيل للبغوي: (٣/ ٦٧٦)، والمحرر الوجيز لابن عطية: (٤/ ٤١٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٤/ ٢٨٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: (٢/ ١٦٤)، ولباب التأويل للخازن: (٣/ ٤٤٥)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٦٧).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي: (٣/ ٨٥)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: (٣/ ٥٧٥٩)، والتفسير الكبير: (٢٥/ ٢٠٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: (٤/ ٢٤٤)، مدارك التنزيل للنسفي: (٣/ ٥٨) وفتوح الغيب، للطيبي: (١٢/ ٥٣٢)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: (٨/ ٥٣٤)، والسراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٢٩٠)، ومحاسن التأويل، للقاسمي: (٨/ ١٣٨)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٢/ ١٦٦، ١٦٧).

(٤) الكشاف: (٣/ ٥٧٥). بتصرف.

القول الثالث: أنها جنة واحدة، لكن التثنية؛ باعتبار أن لها وجهين، وأنها على الجانبين. وهو قول السهيلي(١).

قال السهيلي: "أحسن ما تكون هذه التسمية إذا كان في ذكر جنة وبستان، فتسميها جنتين في فصيح الكلام؛ إشعارا بأن لها وجهين، وأنك إذا دخلتها، ونظرت إليها يمينا وشمالا، رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة"(٢).

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في السر في تثنية ﴿جَنَّتَيْنِ﴾، وهل هما جنتان أم جنة واحدة؟ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ يظهر –والله أعلم – أن الراجح هو القول الثاني: وهو أن المراد جماعتين من البساتين: جماعة عن يمين بلدهم، وأخرى عن شمالها، وكل واحد من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة؛ لأن هذا هو الذي يناسب المعنى الذي سيقت له الآيات، وهو التذكير بعظيم نعم الله تعالى عليهم.

(١) الروض الأنف: (٢/٢٥٢– ٢٥٥).

(٢) الروض الأنف: (٢/٢٥٢– ٢٥٥).

الموضع الثالث

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤].

السر في جمع لفظ السماوات وإفراد لفظ (الأرض).

قال الإمام السهيلي رحمه الله: "وليس (الأرض) في الأصل كالأسماء الأجناس مثل: (صخر) و(كلب)، ولكنها لفظة جارية مجرى المصدر، فهي بمنزلة (السَّفْل) و(التحت)، وبمنزلة ما هو في قابلتها كـ (الفوق) و(العُلُو)، ولكنَّها وُصِفَ بها هذهِ الأَرضُ المحسوسة، فَجَرَتْ مجرى قولهم: (امْرَأَةٌ ضَيْفٌ) و(زَوْرٌ)، يَدُلُّكَ على ذلك قَولُ الرَّاجِزِ:

.... *** وَلَمْ يُقَلِّبُ أَرْضَهَا الْبَيْطارُ[1].

يعني قوائم الفَرَسِ، فَأَفْرَدَ اللفظ وإن كانَ يُرِيدُ ما هو جمع في المعنى.

فإذا كانت بهذه المنزلة فلا معنى لِجَمعِها، كما لا يُجْمَعُ (الفَوْق) و(التَّحْت)، و(العلو) و(السفل).

فإن قَصَدَ المخبر إلى جزء من هذه الأرض الموطوءة، وعَيْن قطعة محدودة منها، خَرَجَتْ عن معنى (السَّفْل) الذي هو في مقابلة (العُلو)؛ حيثُ عَيْن جُزءًا محسوسًا منها، فجاز على هذا أن يثنى إذا ضَمَمْتَ إليه جزءًا آخر، فتقول: (رأيت أَرْضَيْن)، أو: (هما أرضان)، ولا يقال للواحدة أَرْضَةٌ بتاء التأنيث، كما تقول في القطعة من الجنس نحو (تَمْرَة) و(بُرَّة)، مِن (تَمْر) و(بر) ؛ لأن (الأرض) ليس باسم جنس.

ولا يُقالُ أيضًا: (أَرْضَةٌ) مِن حيث قُلْتَ: (ضَرْبَةٌ)، و(شَتْمة)؛ لأنها في الأصل تجري مجرى (السَّفل) و(التحت)، ولا يتصور في العقول أن يقال: (تحتة)، ولا (سَفْلَةٌ)، كما تُصُوِّرَ ذلك في بعض المصادر ... فسماءُ كُلِّ شيء أعلاه، وأَرضُهُ أَسْفَلُهُ؛ أَلا تَرى كيف

---

(١) البيت لحُمَيد الأرقط، وصدره: لا رحح فيها ولا اضطرار، منتخب من صحاح الجوهري للفارابي: (٦٢/١)، والكامل للمبرد: (٨٢/٣)، وبلا نسبة في أدب الكاتب لابن قتيبة: (١/ ٥١، ٥٢).

وَرَدَتْ مَجموعةً في نحو قوله عليه الصلاة والسَّلام: "طُوقَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ"(١) لَمَّا اعْتَمَدَ الكَلَامُ عَلَى ذَواتِ الأرضِينَ وأنفسها على التفصيل والتعيين لأحادها والتعيين لذواتها دون الوصف لها بِذَمٍّ أَو سَفْلٍ فِي مُقَابَلَةِ عُلْمٍ، فَتَأَمَّلْهُ.

فإن قيل: فقد كان ينبغي على هذا أَلَّا يُجْمَعَ ما هو في مُقابَلَتِها ويُجْرى مجرى المصدر الموصوف به، أعني (السَّماء)، وقد ورَدَتْ في كتابِ اللهِ مَجموعة بخلاف الأرض، فما الفرق بينهما؟

قلنا: فرقانِ: فَرْقٌ مِن جِهَةِ اللفظ، وفَرْقٌ من جهة المعنى؛ فأَما (الأَرْضِ) فعلى وزن أَلفاظ المصادر الثلاثية الذي وَجَبَ لها في الأصل، وهو ما كان على وزن (فَعْل)؛ لأَنَّ مَصدَرَ الثلاثي وإن اختَلَفَتْ أَبنِيَتُهُ فالواجِدَةُ فِي جَمِيعِهِ (فَعْلَةٌ) قياسًا لا يَنخَرِمُ، فهذا يَدُلُّكَ على أَنَّهُ الأَصلُ في أَبنية المصادر الثلاثية، وأما (السَّماء)، وإن كان مثالها في المصادر كـ (العَلاء) و (الجَلاء)، فهي بأبنية الأسماء أَشْبَه، وإنما الذي يُمائِلُ (الأَرْضِ) في معناها ووزنها (التَّحْت) و (السَّفْل) وهي لا تثنى ولا تُجْمَعُ، وفي مُقابَلَتِهِما (الفَوْق) و (العُلُو)، وهما كذلك لا يُجْمَعانِ أبدا.

وأما الفرق من جهة المعنى، فإن الكلام متى اعتمد به على السماء المحسوسة التي هي السَّقْفُ، وقصد به إلى ذاتها دون معنى الوصف صح جمعها جمع السلامة؛ لأَنَّ العَدَدَ قليل، وجمع السلامة بالقليل أولى ...

فإذا جمع اجتمع الكلام على الوصف استزاد معنى العلاء والرفعة، وإنْ كانَ الخَبَرُ عن السماوات العلا، فجرى اللفظ مجرى المصدر الموصوف به في قولك: (قَوْمٌ عَدْلٌ) و(زور)، وأما (الأرض) فلم تجئ في القرآن مقصودًا إلى ذاتها ولا مُعَبَّرًا عنها إلا بما هو بمعنى (السفل) و (التَّحْت)، تنبيها من الله تعالى على ذمها، وإعراضا عن ذكرها، وترك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: (إثم من ظلم شيئا من الأرض)، (١٣٠/٣)، ح(٢٤٥٢)، ولفظه: (من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين)، عن سعيد بن زياد رضي الله عنه.

الاعتناء بها إذ كانت دار الحياة الدنيا، تصديقا لما ورد في الأثر أن الله تعالى لم ينظر إلى الدنيا مُنذُ خَلَقَها، وأَنَّهُ يَقول لها: "اسْكُتى يَا لَا شَيْء"(١)، وشبها رسول الله ﷺ بالجيفة، بل قال: "إنّها أَهْوَن عَلى الله مِن الْجِيفَةِ"(٢)، فلم يَكُنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِيَعْتَمِد ذَاتَها بِالذِّكْرِ، وَلا لِيُعبر عنها بغير وصف الذم، بخلاف السَّماءِ المِشَرَّفَةِ الرَّفِيعَةِ المَقَدَّسَةِ المُطَهَّرَةِ، التي هي مقر ملائكته، ومحلُّ أَنوارِ جَلالِهِ وعَظَمَتِهِ، فَإِذا اعْتَمَدَ ذِكرَ ذَاتِها مَعَ مَا فَوقَها جمع، وإذا اعتمد الوصف الشامل لسماواته، وهو معنى العلاء والعلو، أَفْرَدَ، وذلك حسب ما يَتَّصِلُ بِهِ مِن كلام ويقتضيه في بعض الآياتِ دونَ بَعض إعجاز الانتظام، كَقُولِهِ سُبحانَهُ: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، وكقوله:﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، وكقوله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [[الحديد: ٢٢]، فإنَّ اعتماد الكلام في هذه الآي يُخالِفُ اعتمادَهُ ومقصدَهُ فِي نَحْوِ قوله سبحانه:﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]، و﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [سبأ: ٢٤]، و﴿ خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٢]، قصد في هذه إلى تعيين ذواتها وتفصيل أحادها بخلاف ما تقدم..."(٣).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه (ذم الدنيا): (ص١٥٣) ح: (٣٦٠)، عن أبي هريرة موقوفا عليه. وأبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): (١/ ٧١-٧٢)، عن علي بن أبي طالب موقوفا عليه. قال العراقي: "تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار ولم أجد باقيه، وقال ابن السبكي: "لم أجد له إسناداً"". تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي والزبيدي وابن السبكي: (٤/ ١٨٦١):

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عن وجل، عَنِ الْمُسْتَوْرِد بن شَدَّاد، (٤/ ١٣٨)، ح(٢٣٢١)، وقال: حديث حسن.

(٣) نتائج الفكر: (١٢١- ١٢٥)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٤٤١- ٤٤٤).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي رحمه الله أن السر في جمع لفظ (السماء) وإفراد لفظ (الأرض)؛ أن (الأرض) من ناحية اللفظ: لفظة جارية مجرى المصدر، مثل (السَّفْل) و(التحت)، وما هو في قابلتها كـ (الفوق) و(العُلو)، ثم وصفت بها هذه الأرض المحسوسة فلا تجمع كما لا يجمع (الفوق) و(التحت)، أما (السماء) من ناحية اللفظ فهي أقرب لأبنية الأسماء لذا تجمع.

كما أن (السماء) من ناحية المعنى: إن قُصِد بها إلى ذاتها وتفصيل آحادها دون معنى الوصف صح جمعها جمع السلامة نحو:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]، جاءت مجموعةً إخبارًا بأنها تسبّح له بذواتها وأنفُسِها على اختلاف عددها، وأكَّد هذا المعنى بوصفها بالعدد، ولم يقتصر على السماوات فقط، بل قال: السبع.

وإن قصد معنى الوصف الشامل للسماء بالعلو والرفعة صح الإفراد نحو: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الذاريات: ٢٣] لم يرد سماء بعينها، أما (الأرض) فلم تجئ في القرآن مقصودًا إلى ذاتها ولا مُعَبَّرًا عنها إلا بما هو بمعنى (السفل) و (التَّحْت)، فوجب الإفراد.

❁ وقد اختلف العلماء في السر في جمع لفظ (السماء) وإفراد لفظ (الأرض) على ثلاثة عشر قولًا:

القول الأول: لأن (السموات) من أجناس مختلفة، و(الأرض) من جنس واحد وهو (التراب)(١).

القول الثاني: لأن منافع (السماوات) متصلة إلينا، إمَّا دنيوية أو أخروية، ولا تصل إلينا إلا منافع الأرض إلا في الدنيا(٢).

القول الثالث: لأن (السموات) أشرف من (الأرض)، والجمع أبلغ في التفخيم من الإفراد كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩](٣).

القول الرابع: لأن أوامر الله تعالى إلى (الأرض) تخترق جميع (السماوات) السبع(٤).

القول الخامس: لأن (السموات) طبقات بعضها فوق بعض و(الأرض) ملصق بعضها ببعض فكأنها واحدة(٥).

---

(١) تفسير القرآن، للسمعاني: (١/ ١٦٢)، ومعالم التنزيل: (١/ ١٩٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٢/ ١٩٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١١٦)، واللباب في علوم الكتاب: (٣/ ١١٨)، والسراج المنير: (١/ ١٠٨، ١٠٩)، وغيرها.

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور للجرجاني: (١/ ٣٢٨)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي: (٣/ ٤٧، ٤٨)، وروح المعاني: (١/ ٤٢٩).

(٣) النكت والعيون: (٢/ ٩٢)، وروح المعاني: (٤/ ٧٧).

(٤) النكت والعيون: (٢/ ٩٢).

(٥) درج الدرر في تفسير الآي والسور: (١/ ٣٢٨)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: (١/ ٣٥٠)، وروح المعاني: (١/ ٤٢٩)، والتحرير والتنوير: (٧/ ١٢٦).

القول السادس: لأن (الأرض) مصدر في الأصل، والمصادر لا تجمع[١].

القول السابع: أن (الأرض) جمع (أَرْضة)، والتصغير وجمعها على (أَرْضين) يدلان على ذلك، فهي جمع كـ (السماوات)[٢].

القول الثامن: جاء بـ (الأرض) بالإفراد؛ لأنه قد سبق ذكر الجمع في (السماوات)، فاستغنى بذلك عن إعادته [٣].

القول التاسع: أن (الأرض) لفظة جارية مجرى المصدر، فهي بمنزلة (السَّفل) و(التَّحت) فلا تجمع، كما لا يجمع (الفوق) و(التحت) و(العُلو) و(السُّفل)، أما (السماء) من ناحية اللفظ فهي أقرب لأبنية الأسماء لذا تجمع [٤].

القول العاشر: أن جمع (أَرْض) على قياس جموع التكسير (آرُض) كـ(أَفْلُس)، أو (آرَاض) كـ(أجْمال)، أو (أُرُوْض) كـ(فُلُوس)، فاستثقلوا هذا اللفظ؛ إذ ليس فيه من الفصاحة والحُسْن والعذوبة ما في لفظ (السماوات)، فهو يَلِج في السمع بغير استئذان لنصاعته وعذوبته، ولفظ (الأراضي) لا يأذن له السمع إلا على كره، ولهذا تفادوا من جمعه إذا أرادوه بثلاثةِ ألفاظ تدلُّ على التعدد كما قال تعالى: ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [الطلاق: ١٢]، كلُّ هذا تفاديًا من أن يُقَال: (أَرَاضٍ) و(آرُض)[٥].

القول الحادي عشر: أن (الأرض) لا نسبة لها إلى (السموات) وسعتها، بل هي بالنسبة

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور: (١/ ٣٢٨).

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: (١/ ٣٥٠).

(٣) زاد المسير: (١/ ٢٢٩)

(٤) نتائج الفكر للسهيلي: (١٢١- ١٢٥)، وبدائع الفوائد: (١/ ١٩٧- ٢٠٣)، والبرهان في علوم القرآن: (٤/ ٦-٩)

(٥) بدائع الفوائد: (١/٢٠٠).

إليها كحصاة في صحراء، فهي وإن تعددت وتكررت فهي بالنسبة إلى (السماء) كالواحد القليل، فاختير لها اسم الجنس[١].

القول الثاني عشر: أن (الأرض) هي دار الدنيا بالإضافة إلى الآخرة، كما يُدخِل الإنسان إصبعه في اليمّ، فما تعلق بها هو مثال الدنيا من الآخرة، والله –سبحانه– لم يذكر الدنيا إلا مقللًا لها محقِّرًا لشأنها[٢].

القول الثالث عشر: لأن دليل تعدد (السماوات) ظاهر مدرك بالرصد والهندسة، ودليل تعدد (الأرض) خفي لا تدركه إلا من جهة السمع[٣].

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في سر جمع لفظ (السماوات) وإفراد لفظ (الأرض) في هذه الآية الكريمة يظهر ما ذكره الإمام السهيلي وجيه جدا، ويعد من الدقائق العظيمه، وتبعه ابن قيم الجوزية فأضاف على كلامه دراً أخرى، وقولهما هو الراجح؛ لأن به يحدث الربط بين الآيات القرآنية، وسر إفراد (السماء) في بعض الآيات وسر جمعها في آيات أخر، وسر لزوم (الأرض) الإفراد دائمًا، والله أعلم.

(١) بدائع الفوائد: (٢٠١/١)، والبرهان في علوم القرآن: (٤/ ٦).

(٢) المصدران السابقان: نفس الموضعين.

(٣) تفسير ابن عرفة: (٢/ ٢٦٩)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: (١٥/ ٤٨)، ومعترك الأقران: (٣/ ٤٧، ٤٨).

المبحث الثالث: دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (فاطر).

وفيه ثلاثة مواضع:

الموضع الأول

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[فاطر:١٨].

السر في تأنيث لفظ (وازرة) في هذه الآية الكريمة

قال الإمام السهيلي –رحمه الله–: "قوله تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾؛ لأَنَّ القَصَدَ إِلَى النَّفْسِ والنَّسَمَةِ، فَهُوَ أَعَمُّ، وَيَدخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَواتِ الأرواح، ولو جَاءَ بِالتذكير لكانَ إما خاصا بِالإنسَانِ أَو عَامًّا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أو جماد، ومنه قوله ﷺ: (تنح عني، فإن كل بائلة تفيخ)[(١)]، أي: يكون منها إفاخة، وهي الحدث[(٢)] وقالَ النَّحَاسُ هُوَ تَأْنِيثُ الصَّفَةِ والخلقة"[(٣)].

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي –رحمه الله–: إلى أن السر في تأنيث لفظ: ﴿وَازِرَةٌ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ هو أن المراد بها النَّفْس والنَّسَمَة، فَهُوَ أَعَمُّ، وَيَدخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَواتِ الأرواح، ولو جاء بالتذكير لكان خاصا بالإنسان أو عاما في كل شيء حي أو جماد.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل: (١٠٨/٤) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣/ ٥٧٢): إسناده ضعيف جداً.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٦٣/١).

(٣) الروض الأنف: (١٣٦/١)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٦٩٣).

❁ وقد اختلف العلماء في السر في تأنيث لفظ: ﴿ وَازِرَةٌ ﴾ على قولين:

القول الأول: أنث لفظ ﴿ وَازِرَةٌ ﴾، لإفادة العموم في جميع ذوات الأرواح؛ النفس والدابة والذكر والأنثى، وهو قول بعض المفسرين(١) واختيار السهيلي.

وتوجيهه: أن تأنيثها يدل على الدابة أو النفس، وهما يعبّران عَن الذكر والأنثى، كما قَالَ الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والمراد: الذكر والأنثى(٢).

ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى؛ ليبين أنها تزر وزرها ولا تزر وزر الغير، وأما ترك ذكر الموصوف فلظهور الصفة ولزومها للموصوف(٣).

القول الثاني: أنه أنث ﴿ وَازِرَةٌ ﴾؛ لأنها صفة لمحذوف، أي نفس وازرة؛ وهو قول بعض المفسرين(٤).

قال أبو حيان: "أنث ﴿ وَازِرَةٌ ﴾ ؛ لأنها صفة لمحذوف، أي نفس وازرة: حاملة، وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصرا عليه، لأن المعنى: أن كل نفس لا ترى إلا حاملة وزرها، لا وزر غيرها، فلا يؤاخذ نفسا بذنب نفس، كما يأخذ جبابرة الدنيا

---

(١) معاني القرآن، للفراء: (٢/ ٣٦٨)، وجامع البيان للطبري: (٢٠/ ٤٥٥، ٤٥٦)، وإعراب القرآن، للنحاس: (٣/ ٢٥٠)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٤٣٥)، والجامع لأحكام القرآن: (١٤/ ٣٣٨)، والتحرير والتنوير: (٧/ ١٣١).

(٢) معاني القرآن، للفراء: (٢/ ٣٦٨)، وجامع البيان: (٢٠/ ٤٥٥، ٤٥٦)، وإعراب القرآن، للنحاس: (٣/ ٢٥٠). بتصرف.

(٣) التفسير الكبير: (٢٦/ ٢٣١). بتصرف.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان: (٩/ ٢٤)، والدر المصون للسمين: (٩/ ٢٢١)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: (١٦/ ١٢١). وفتح القدير: (٤/ ٣٩٥، ٣٩٦)، وروح المعاني: (١١/ ٣٥٦).

الجار بالجار، والصديق بالصديق، والقريب بالقريب"[1].

الاختيار:

بالنظر إلى القولين السابقين في بيان السر في تأنيث لفظ: ﴿ وَازِرَةٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ يظهر – والله أعلم – أن القول الأول وهو قول الإمام السهيلي –رحمه الله– أولى بالقبول؛ لأن القول بالعموم أنسب لورود نصوص القرآن والسنة بأن الله تعالى يحشر ذوات الأرواح يوم القيامة ويقتص من الظالم للمظلوم منها قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ [التكوير: ٥] وقال ﷺ" لَتُؤَدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقادَ للشاة الجَلْحَاءِ من الشاة القَرْنَاء"[2].

ولأن قول السهيلي لا يحتاج إلى تقدير محذوف وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه. والله أعلم.

(١) البحر المحيط: (٩/ ٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: (تحريم الظلم)، (١٩٩٧/٤)، ح(٢٥٨٢).

الموضع الثاني

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

السر في التعبير بـ (إنما) دون غيرها،

والسر في تقديم المفعول على الفاعل في هذه الآية الكريمة.

قال الإمام السهيلي –رحمه الله–: "يكون قبلَ الفِعلِ (إنَّما)، نَقولُ: (إنَّما يَأكُلُ زَيدٌ الخُبز)، فَحَقَّقَتْ ما يَتصل، ومحقت ما ينفصل، وهذه عبارة أهل سمرقند في (إنما)، يقولون: "إنها وضعت؛ لتحقيق المتصل وتمحيق المنفصل" وتلخيص هذا الكلام أنها نفي وإثبات: فأثبتت لزيد أكل الخبز المتصِلَ بِهِ في الذكر، ونفيت ما عَداهُ فَمَعناهُ: (ما يَأكل زيد إلا الخبز)، فإن قَدَّمْتَ المفعول ها هنا فقُلْتَ: (إنّما يَأْكُلُ الخَبزَ زَيدٌ)، اختلف المعنى وانعكس مقصد الكلام، فكأنَّكَ قُلْتَ: (ما يَأْكُلُ الخُبزَ إلَّا زَيدٌ)، ألا تَرى أَنَّ مَعنى قولِهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨] .ليس كقولك: (إنَّما يخشى العُلَماءُ الله)؛ لأنك إذا أَخَرْتَ نفيْتَ الخَشيَةَ مِن غَيرِ العلماء، وإذا قدمت الفاعِلَ نَفَيْتَ الخَشيَةَ أن تَتَعَلَّقَ بغَير اللهِ ﷻ، وهذا واضح، لا خفاء به عند التأمل"(١).

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي –رحمه الله– أن السر في التعبير بـ "إنما" دون غيرها أنها وضعت لتحقيق المتصل وتمحيق المنفصل، فهي تثبت لما بعدها المتصل به في الذكر، وتنفي ما عداه.

وأن السر في تقديم المفعول على الفاعل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ

(١) نتائج الفكر (ص ١٣٥)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي (٦٩٦).

عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ [فاطر:٢٨] أن الفاعل وهو "العلماء" إذا تأخر فإن "إنما" تنفي الخَشيَةَ مِن غَيرِ العلماء.

❁ وقد اختلف العلماء في سر التعبير بـ (إنما)، وتقديم المفعول، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ [فاطر:٢٨] على قولين:

القول الأول: مبني على أن (إنما) في هذه الآية للحصر، وهو قول عبد القاهر الجرجاني، وجمع من المفسرين(١).

قال عبد القاهر الجرجاني: "تقديمَ اسم الله تعالى إنما كان لأجْلِ أنَّ الغرضَ أن يبيَّن الخاشونَ مَنْ هُمْ، ويُخْبَر بأنهم العلماءُ خاصةً دون غيرهم؛ ولو أُخِّر ذكْرُ اسم الله، وقُدِّم العلماءُ فقيل: (إنما يخشَى العلماءُ الله)، لصارَ المعنى على ضدِّ ما هو عليه الآن، ولصار الغرَضُ بيانَ المَخْشيِّ مَنْ هو والإخبارُ بأنه الله تعالى دون غيرِه، يكونُ المعنى أنَّ غيرَ العلماء يَخشَوْن الله تعالى أيضاً، إلاَّ أَنَّهم مع خَشْيتهم الله تعالى، يخشَوْنَ معه غيرَه، والعلماءُ لا يَخْشَونَ غيرَ الله تعالى"(٢).

وقال الزمخشري: "هل يختلف المعنى إذا قدّم المفعول في هذا الكلام أو أخر؟ قلت: لا بدّ من ذلك، فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى: إنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله"(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني: (٢٨٦)، والكشاف للزمخشري: (٣/ ٦١١)، والتفسير الكبير: (٢/ ٤٠٧)، ومفتاح العلوم للسكاكي: (٣٠٠)، ومدارك التنزيل للنسفي: (٣/ ٨٦، ٨٧)، وفتوح الغيب للطيبي: (١٢/ ٦٤٨)، والطراز لأسرار البلاغة للعلوي: (٢/ ١١٥)، وغرائب القرآن للنيسابوري: (٥/٥١٥).

(٢) انظر: دلائل الإعجاز: (٢٨٦).

(٣) الكشاف: (٣/ ٦١١).

القول الثاني: مبني على أن (إنما) في هذه الآية للتخصيص، وهو قول ابن عطية(١).

قال ابن عطية: "و(إنما) في هذه الآية تخصيص الْعُلَماءُ لا للحصر، وهي لفظة تصلح للحصر وتأتي أيضا دونه، وإنما يعلم ذلك بحسب المعنى الذي جاءت فيه، فإذا قلت: (إنما الشجاع عنترة)، وإذا قلت: (إنما الله إله واحد)، بان لك الفرق فتأمله"(٢). والمقصود أنها في المثال الأول: (إنما الشجاع عنترة) للتخصيص، وفي المثال الثاني: (إنما الله إله واحد) للحصر.

الاختيار:

من خلال ما سبق يظهر أن الراجح – والله أعلم – هو القول الأول: وهو أن (إنما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨] للحصر، وأن السر في تقديم المفعول ليُعلَم أن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، ولو أُخِّر المفعول كان المعنى صحيحا وهو أنهم لا يخشون أحدا إلا الله إلا أن ذلك غير مراد ههنا.

ولأنه إذا قُدَّم اسم الله تعالى وأُخِّر لفظ العلماء كان المعنى: إنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا قدم العلماء انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله.

وهذا القول موافق لما اختاره الإمام السهيلي من أن السر في التعبير بـ "إنما" دون غيرها؛ لأنها وضعت لتثبت لما بعدها المتصل به في الذكر، وتنفي ما عداه، وقُدِّم المفعول على الفاعل؛ لأن الفاعل وهو "العلماء" إذا تأخر فإن "إنما" تنفي الخَشيَةَ عن غَيرِ العلماء.

---

(١) المحرر الوجيز: (٤/ ٤٣٧).

(٢) نفس المصدر: نفس الموضع.

الموضع الثالث

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ [فاطر: ٤١].

السر في التعبير بـ (إن) النافية دون غيرها من حروف النفي في قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾، والمعنى عليها.

قال الإمام السهيلي رحمه الله: "قد أجازوا في (إن) النافية من وقوع المستقبل بعدها بلفظ الماضي ما أجازوه في (إن) التي للشرط، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ [فاطر: ٤١] ولَو جَعَلْتَ مَكانَ (إن) ها هُنا غَيرَها مِن حُروفِ النَّفْيِ لَم يَحْسُنْ فِيهِ مثل هذا؛ لأنَّ الشَّرطية أصل للنافية، كأنَّ المجتهد في النفي إذا أراد توكيد الجحد يقول: (إن كانَ كَذا وكذا فعَلَيَّ كَذا)، أو (فأَنا كَذا)، وكَثُرَ هذا فِي كَلامِهِم عَلَى حُذَفَ الجَوابُ وفُهِمَ المقصد، فَدَخَلَتْ (إن) في باب النفي، والأصل ما قَدَّمْناهُ، وَالحَمدُ لِلَّهِ"[1].

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي رحمه الله أن السر في التعبير بـ (إنْ) النافية دون غيرها من حروف النفي في قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾ لشبهها بـ (إنْ) الشرطية لذا جاز وقوع المستقبل بعدها بلفظ الماضي؛ لأنَّ الشَّرطية أصل للنافية.

(١) نتائج الفكر: (ص ١١٦)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (ص ٦٩٦).

وقد اتفق جمهور العلماء[1] على أن (إنْ) في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ هي (إنْ) النافية.

وقد تبين بعد بحث دقيق أنه لم يبين أحد – فيما اطلعنا عليه– السر في التعبير بـ (إنْ) النافية دون غيرها من حروف النفي هاهنا إلا الإمام السهيلي رحمه الله، وهذا انفراد دقيق له، وتبعه في ذلك ابن القيم، رحمه الله تعالى[2].

(١) يراجع: الكتاب لسيبويه: (١٠٩/٣)، ومعاني القرآن، للفراء: (٣٧٠/٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: (١٥٦/٢)، وجامع البيان للطبري: (٤٨١/٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس: (٢٥٥/٣)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: (٣١٥/٣)، والكشف والبيان للثعلبي: (٢٢٢/٢٢)، والتفسير البسيط للواحدي: (٤٣٧/١٨، ٤٣٨)، وتفسير السمعاني: (٣٦٣/٤)، ومعالم التنزيل: (٧٠٠/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي: (٥١٤/٣)، والتفسير الكبير: (٩١/٤)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري: (١٠٧٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٣٥٦/١٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٢٦١/٤)، ومدارك التنزيل: (٤١/٢)، ولباب التأويل: (٤٥٩/٣)، والبحر المحيط: (٢٧/٢)، وشرح شذور الذهب، لابن هشام: (٢٤٠/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٥٥٧/٦)، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: (٣٠٩٨/٦)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (١٩٩/٢، ٢٠٠)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: (١٥٦/٧)، وفتح القدير: (٤٠٧/٤)، وروح المعاني: (٣٧٦/١١)، وغيرها.

(٢) بدائع الفوائد: (١٨٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فقد توصل البحث إلى العديد من النتائج التي ذكرت مفصلة في مواضعها، ويمكن إجمالها في الآتي:

أولا: اعتمد الإمام السهيلي فيما ذكره من أسرار التعبير ودقائق التفسير على أساس علمي متين، ولم يخالف القواعد الشرعية أو اللغوية.

ثانيا: اعتمد السهيلي كثيرا على التحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، وما يترتب عليه من معان.

ثالثا: أظهرت تلك الدقائق التفسيرية المكانة العلمية العالية للسهيلي، وتبحره في العلوم العربية والإسلامية.

رابعا: دلت تلك الدقائق التفسيرية التي ذكرها السهيلي على نَفَسه الطويل في الشرح والبيان.

وأخيرا: نوصي بمزيد من البحث والتنقيب في التراث التفسيري للإمام السهيلي رحمه الله تعالى. والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤م.
٢. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب، ط/ دار الكتاب العالمي بيروت،١٤٢٤هـ.
٣. إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٤. إعراب القرآن: للنحاس، ط/ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٦. بحر العلوم: للسمرقندي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٧. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، ط/ د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
٩. البداية والنهاية: لابن كثير، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.
١٠. بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، بدرون تاريخ.
١١. البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ط/ دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٩٧٥م.
١٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، ١٩٩٣م.
١٣. تأويلات أهل السنة: للماتريدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٤. التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، بدون تاريخ.
١٥. التحرير والتنوير: لابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٦. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعِراقي، ط/ دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٧م.
١٧. تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٨. التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي، ط/شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
١٩. تفسير ابن عرفة المالكي، ط/ مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ١٩٨٦ م.
٢٠. التفسير البسيط: للواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ
٢١. تفسير القرآن العزيز: لابن زمنين، ط/ الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢٢. تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.
٢٣. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢٤. تفسير القرآن للإمام السمعاني، ط/ دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م..
٢٥. التفسير الكبير للرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٦. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، ط/ دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
٢٧. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ط/ مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٢٨. الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ط/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٩. الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي: كيان حازم يحيى، ط/ المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٩م.

٣٠. حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٣١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ط/ دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٣٢. درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني الدار ط/ مجلة الحكمة، بريطانيا، ٢٠٠٨م.
٣٣. دلائل الإعجاز، للجرجاني، ط/ مطبعة المدني بالقاهرة، ١٩٩٢م.
٣٤. ذم الدنيا، لابن أبي الدنيا، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣م.
٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للآلوسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: للسهيلي، ط/ دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٣٧. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، ط/ دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٣٨. السراج المنير، للخطيب الشربيني، ط/ بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٣٩. سنن الترمذي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٤٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، ط/ الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
٤١. شرح كتاب سيبويه، للرماني، ط/ جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨م.
٤٢. الطراز لأسرار البلاغة، ليحيى بن حمزة العلويّ، ط/ المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٤٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بدون تاريخ.
٤٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٦هـ.
٤٥. فتح القدير: للشوكاني، ط/ دار ابن كثير دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٦. فتوح الغيب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي، ط/ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م.
٤٧. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٨. الكتاب، لسيبويه، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤٩. الكشاف: للزمخشري، ط/ دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٨٧م.
٥٠. الكشف والبيان عن التفسير القرآن: للثعلبي، ط/ دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٥١. لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥٢. اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨هـ.
٥٣. لطائف الإشارات للقشيري ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٥٤. مجاز القرآن: لأبي عبيدة، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٥٥. محاسن التأويل، للقاسمي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٥٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، ط/ دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.
٥٨. المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية الكلبي، ط/ دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م.
٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦٠. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ط/ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٦١. معاني القرآن: للفراء، ط/ دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، بدون تاريخ.
٦٢. معاني القرآن: للنحاس، ط/ جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ١٤٠٩هـ.
٦٣. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ط/ دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٦٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٦٥. النكت والعيون: للماوردي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط/ المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٦٧. الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب، ط/ جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٩م.
٦٨. الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، ط/ جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

ملخص البحث ١٨٨٧
مقدمة ١٨٩١
أهداف البحث: ١٨٩٢
الدراسات السابقة: ١٨٩٢
منهج البحث: ١٨٩٣
خطة البحث:..... ١٨٩٣
المبحث الأول: الإمام السهيلي مفسرا ١٨٩٤
أولا: ترجمة مختصرة للإمام السهيلي..... ١٨٩٤
ثانيا: موجز عن جهوده في التفسير ١٨٩٦
المبحث الثاني: من دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (سبأ). ١٨٩٨
الموضع الأول ١٨٩٨
الموضع الثاني..... ١٩٠١
الموضع الثالث..... ١٩٠٤
المبحث الثالث: دقائق التفسير عند الإمام السهيلي في سورة (فاطر). ١٩١١
الموضع الأول ١٩١١
الموضع الثاني..... ١٩١٤
الموضع الثالث..... ١٩١٧
الخاتمة..... ١٩١٩
فهرس المصادر والمراجع..... ١٩٢٠